ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم
ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن
صدق الله العظيم

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة • الثمن : 3 دراهم

السنة 34 ـ العدد 938 الجمعة 08 ذو القعدة 1421هـ ـ الموافق 02 فبراير 2001م

في كل عام وعند اقتراب موسم الحج، تنظم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دروسا توجيهية نظرية وعملية للحجاج المغاربة بقصد تعريفهم بمناسك الحج وما يجب عليهم لأداء المشاعر بطريقة سليمة ليكون سعيهم مشكورا ومقبولا إن شاء الله.
وهذه السنة أقامت الوزارة مجسما للكعبة المشرفة وكيفية الطواف حولها بتوجيه العلماء والمرشدين.

رسالة من المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني إلى المؤتمر الخامس لرابطة علماء المغرب سنة 1975

نماذج من الرعيل الأول لعلماء القرويين

في رحاب القرآن

الحج إلى البيت الحرام من خصائص الإسلام

كلمة العدد

رسالة العلماء من سلامة الفطرة

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس

الأمين العام بالنيابة

يبحث العالم، اليوم، في مشرقه، وفي مغربه عن الإسلام، وهو جاد في بحثه هذا بعد أن عجزت كل النظم المادية والبشرية عن تقديم ما يسعد الإنسان، وأصبح الناس يبحثون عن الإسلام الصحيح الذي يجدون فيه راحتهم وسعادتهم، ولأن حياة البشر وسعادتهم ورقيهم، ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمحافظة على الدين، وكم من أمة أهلكت بانحرافها عن طريق الهداية، وإذن، فلاغنى للبشرية في أي جيل وعصر أفرادا كانوا أو جماعات عن الدين، يؤكد ذلك تتابع بعثة الأنبياء لتهدي الضالين، وترد الشاردين، وتذكر الغافلين، وكانت الدعوة إلى الله هي عماد حياة الأمة المحمدية واستقرارها راشدة مهدية، ومن هذا المنطلق صارت لصيقة بالمجتمع تخاطب أفراده وجماعاته صغارا وكبارا.

ولأهميتها البالغة في الرسالة المحمدية يقول الرسول ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».(1)

فالأصل في الإنسان هو سلامة الفطرة، والفطرة هي الإسلام، وجاءت بعثة الرسل - عليهم السلام - لتحافظ على هذه الفطرة، ولترد المعوج منها إلى جادة الصواب والرشد مرة بعد أخرى، حتى جاءت بعثة نبينا محمد ﷺ، فكانت رسالته هي الخاتمة، وكانت الدعوة إلى الله صمام الأمان لهذه الرسالة في المحافظة على الدين وإقامة العدل. قال الله سبحانه: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾(2) والقسط هو العدل، فلا إفراط ولا تفريط بعيدا عن كل صفة من صفات الغلو أو التقصير في حقوق الله، أو حقوق الناس أو حقوق النفس.

إن الدعوة إلى الله بالحسنى هي الشعار الذي تتبناه رابطة علماء المغرب انطلاقا من توجيه الله سبحانه وتعالى لعلماء الإسلام في قوله: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.(3) والأمر في الآية فريضة وواجب، لأن التمكين لدين الله في الأرض، يحقق الفلاح في الدنيا والآخرة، وحفظ حق الحياة على الناس من حولنا واجب، والدعوة طريق لتحقيق هذا الواجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الحواشي :

1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.
2) سورة الحديد، الآية: 25.
3) سورة النحل، الآية: 125.

أجوبة فقهية عن مسائل دينية في مجال العبادات والمعاملات

الأستاذ : عمر بن عباد

■ مسيحي اعتنق الاسلام ، وهو لايحسن النطق بالعربية ولاقراءة الفاتحة، لكونه حديث العهد بالدخول في هذا الدين الاسلامي الحنيف، فما العمل به ؟

● قراءة الفاتحة فريضة من فرائض الصلاة وركن من اركانها الواجبة بإجماع الائمة الابرار والفقهاء الأعلام ، فلا تصح صلاة بدون قراءتها في كل ركعة من ركعاتها ، مصداقا لحديث الجماعة عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ـ لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ـ ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، : من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن. وفي رواية : بفاتحة الكتاب - فهي خداج-غير تمام قالها ثلاثا. رواه الأئمة أحمد والشيخان رحمهم الله . وثبت أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقرأ الفاتحة في كل ركعة من ركعات الفرض والنفل، ويواظب عليها ولم يثبت عنه خلاف ذلك، وهو ماسارت عليه الأمة خلفا عن سلف ، عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: صلوا كما رأيتموني أصلي- ومعلوم لدى خاصة المسلمين وعامتهم أن الفاتحة هي السورة الأولى في المصحف الكريم ، الذي يضم بين دفتيه القرآن الحكيم، كلام رب العالمين الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمحفوظ بحفظ الله له من كل تبديل وتغيير، والمنزل بلسان عربي مبين مصداقا لقوله تعالى: والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون.. وترجمته باية لغة كانت إنما هي ترجمة لمعانيه لا لحرفية لفظه، فلا تسمى الترجمة قرآنا ، وإنما القرآن الكريم هو اللفظ العربي كما أنزل، ولذلك قال العلماء في تعريفه: هو اللفظ المنزل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المتعبد بتلاوته في الصلاة والقراءة المعجز ولو بسورة مثله. وعليه ، فهذا الكتابي المسيحي الذي اعتنق الاسلام ، واكرمه الله بنعمته وهداه للايمان، وانقذه من الكفر والضلال ، فاصبح مشمولا بقول الله المتعال : إن الدين عند الله الاسلام ـ وقوله سبحانه ممتنا على عباده المسلمين ـ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ـ يجب عليه، أولا، تعلم الفاتحة وسور قصيرة اخرى من القرآن الكريم حتى يمكنه أن يؤدي بها الصلاة على الكيفية المشروعة والمطلوبة . وفي انتظار تمكنه من ذلك ينبغي له أن يقتدي بمن يحسن أداة الصلاة باركانها وسننها من إمام في المسجد ، أو باحد المصلين فإن لم يمكنه الائتمام والاقتداء بإمام ولا بغيره فالقول المختار في المسالة عند الفقهاء المالكية هو القول بسقوط الفاتحة والسورة عنه،وكذا سقوط القيام لهما ، وحينئذ تكون صلاته قائمة على بقية الاركان والسنن الاخرى من ركوع وسجود وجلوس وتشهد ، وتسبيح وسلام وفي ذلك يقول صاحب المختصر في فريضة الفاتحة في الصلاة : ـ فيجب تعلمها ان أمكن ، وإلا ائتم ، فإن لم يمكنا، أي، قراءة الفاتحة والقيام لها ـ فالمختار سقوطهما ـ فلا يجب عليه إبدالها بذكر أو سورة أخرى ـ وقال ابن جزي: ـ ووجوب الفاتحة في كل ركعة على المصلي ، خاصة، في حق الفذ والإمام ، ومن لم يحسنهاإن كان ابكم لم يجب عليه شيء ، وإن كان لم يتعلمها وجب عليه تعلمها ، والصلاة وراء من يحسنها ، فإن لم يجد فقيل : يذكر الله، وقيل: يسكت ولا تجوز ترجمتها ، خلافا لأبي حنيفة. قال الشيخ ميارة: ووجوبها على الفذ والامام واوجبها ابن العربي على المأموم في الصلاة السرية. ثم قال: أيضا، ويجب تعلمها على من لا يحفظها إن كان في الوقت سعة، وكان قابلا للتعليم، فإن ضاق الوقت عن التعليم وجب عليه أن يأتم بمن يحسنها على الاصح، وقيل : تصح صلاته من غير ائتمام، فإن لم يجد من يأتم به أو يعلمه إياها سقطت قراءتها عنه، ولا يذكر غيرها عوضها.

وهل يجب عليه، حينئذ، القيام بقدر قراءتها أو بقدر قراءتها وقراءة السورة، أو يستحب الفصل بين الاحرام والركوع بوقوف ما يكون فاصلا بين الركعتين؟

اقوال:

وقيل : إذا سقطت الفاتحة عن المصلي لفحمة في لسانه أو لعجزه عن الحفظ ، أو لعاهة تعرض له وترغيبا في نيل ثوابها الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة.

وعليه، فإذا أذن المؤذن للمغرب في ليلة المطر الهاطل والمنسكب وحضر الناس للمسجد واجتمعوا، فإنه تقام الصلاة، ويصلي الإمام بالناس المغرب ، ثم بعد ذلك تقام صلاة العشاء فيصليها الإمام بالناس، وينصرفون إلى منازلهم، ويتخففون بذلك من العودة إلى المسجد لصلاة العشاء مع الجماعة، رعيا للاسباب المذكورة، ولما في ذلك من اليسر والتخفيف والرحمة بالأمة المحمدية.

وحينئذ ، فالذي حضر الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء ليلة المطر ، إن كان ممن يقوم في الثلث الاخير من الليل للتهجد بالنوافل، أو قبل أذان الفجر بنحو ساعة، مثلا ، فإنه يؤخر الشفع والوتر إلى أن يقوم للتهجد قبل أذان الصبح ، فيصلي ما اعتاداه من النوافل أو ما كتب الله له أن يصليه منها ثم يختم بركعتي الشفع، وبركعة الوتر، حيث يفصل بينهما سلام، وإن كان ممن اعتاد صلاة الشفع والوتر إثر صلاة العشاء، مباشرة، فهذا يؤخرهما إلى دخول وقت العشاء ويصليهما في بيته ولا يصليهما قبل دخول وقت العشاء، وفي ذلك يقول الشيخ ميارة رحمه الله : ولا يتنفل بينهما ـ أي بين المغرب والعشاء حالة الجمع لليلة المطر ـ خلافا لابن حبيب ، ولا يوتر إلا بعد الشفق ، هذا هو المشهور. ومن المعلوم والمسلم به أن صلاة الليل ـ النافلة ـ تكون مثنى، مثنى أي ركعتين ركعتين، بما في ذلك ركعتا الشفع قبل الوتر، وكذلك الأمر في النوافل بالنهار ، وأنه يجوز صلاتهما بعد العشاء في الليالي العادية أو تاخيرهما إلى مابعد نوافل التهجد في الثلث الأخير من الليل قبل الفجر، وان ركعة الوتر هي آكد السنن الرواتب التي داوم عليها النبي ، صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من الصحابة وتابعيهم بإحسان في كل أوان، ففي الحديث الصحيح عن ابن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم، قال: صلاة الليل مثنى، مثنى، فإذا أردت أن تنصرف ـ أي تنتهي وتختمها ـ فاركع ركعة توتر لك ماصليت...وعنه أيضا : الوتر ركعة من آخر الليل ـ ولأصحاب السنن عن علي، كرم الله وجهه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا أهل القرآن أوتروا، فإن الله وتر يحب الوتر- أي إن الله واحد في ذاته وصفاته وافعاله يحب تلك الركعة التي ترمز إلى وحدانيته تعالى. وعن جابر- رضي الله عنه ـ عن النبي، صلى الله عليه وسلم قال : من خاف الايقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل ، فإن صلاة آخر الليل مشهودة، ذلك أفضل ...رواه مسلم والترمذي.

وعن ابن عمر- رضي عنهما- عن النبي، صلى الله عليه وسلم،قال اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا ـ أي اختموا صلاة الليل بالوتر كما تختم صلاة النهار بالمغرب ـ رواه الجماعة.

وعن مسروق رضي الله عنه ، قلت لعائشة: متى كان يوتر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، ؟قالت: كل ذلك قد فعل ، أوترأول الليل ووسطه وآخره، ولكن انتهى وتره حين مات إلى السحر- أي أنه صلى الله عليه وسلم، استمر في آخر حياته على صلاة الوتر في آخر الليل عند السحر، إلى أن توفاه الله ، واختاره إلى جواره راضيا مرضيا ـ رواه الجماعة من أئمة الحديث.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: متى توتر؟ قال: أوتر من أول الليل أي بعد صلاة العشاء ، قبل ـ النوم ـ وقال لعمر: متى توتر؟ قال أوتر آخر الليل ، فقال لأبي بكر أخذ هذا بالحزم ، وقال لعمر: أخذ هذا بالقوة.. رواه أبوداوود.

هذا ما يتعلق بصلاة الشفع والوتر ليلة الجمع بين المغرب والعشاء ليلة المطر ، وفي غيره من بقية الليالي العادية الأخرى ، ومايتعلق بفضلهما ورتب صلاتهما في أول الليل بعد العشاء ، وآخره كما هو مستفاد، من هذه الأحاديث النبوية والنقول الفقهية، والله الموفق للصواب.

من أجل تفادي الشقاق في الحياة الزوجية

هل يستطيع مسلم اليوم أن يبني أسرة نموذجية ؟

ربما يكون من المجازفة إعطاء جواب واحد ـ نفيا أو إثباتا ـ على هذا السؤال الذي يتعلق بذوات متعددة في ظرفية جد معقدة . لكن الذي يهمنا أكثر من طرح هذا السؤال ، هو البحث عن مختلف ـ الوصفات ـ الممكن اقتراحها ، من أجل إنجاز مشروع ضخم عنوانه : «الأسرة المسلمة النموذجية / القدوة»

ومن ثم لا يمكن الادعاء ، باي حال من الاحوال ، أن هناك ـ وصفة ـ واحدة وجاهزة . مما يعني -من جهة أخرى- ضرورة إسهام جماعي في تناول قضية تهم الجميع ، ودراستها في مختلف جوانبها ، بدءا بتشخيص نوع المشاكل المرتبطة بها ، وانتهاء بتحديد طبيعة الحلول الممكن اتخاذها للعلاج .

■ عبد الرزاق اصبيحي

المساهمة التي اقترحها في هذا المقال، تتعلق بمشكل يمكن اعتباره أصل كثير من المشاكل ، التي تبقى مجرد أعراض وتداعيات للمشكل الحقيقي المراد الحديث عنه، وهو مشكل ـ الشقاق ـ بين الزوجين . والمقصود بـ ـ الشقاق ـ هنا، الاختلاف عندما تبلغ حدته ذروتها، وهو بهذا المعنى له جذوره العميقة ، التي تتجاوز لحظة وقوعه.

أولا : ارتباط مشكل ـ الشقاق ـ بالتصور الخاطئ للعلاقة الزوجية:

إن الشقاق بالمعنى الذي حددناه سالفا ، له ارتباط وثيق بطبيعة تصور كل من الزوجين للعلاقة التي ينبغي أن تربط بينهما، أي، هل هي علاقة محبة ومودة، أم علاقة تسلط وقهر؟؟

وهكذا يغيب ـ الشقاق ـ أويكاد عندما يتفق تصور الزوجين على أن علاقتهما يؤطرها الحب والمودة، وما ينتج عن ذلك من تقدير واحترام وبحث عن سعادة بعضهما.

وبالمقابل ، ينمو الشقاق وتستعر ناره عندما يختزن أحد الزوجين ـ أوهما، معا، علاقة قهرية في تصور علاقتهما ، حيث يتجه سلوكهما نحو تجسيد هذا التصور ، ويتم تسجيل المكاسب والاحساس بنشوة الانتصار كلما استطاع أحدهما قهر الآخر ، وإظهار ضعفه. وقد يحلو للبعض أن يفسر هذا ـ التصور القهري / السلطوي ـ للعلاقة الزوجية بطبيعة العلاقة السياسية السائدة في المجتمع عندما يسود الاستبداد، إذ يتم إسقاط ماهو مجتمعي على ماهو أسري ودون الدخول في مناقشة هذا الطرح، فإن الذي يهمنا بهذا الخصوص هو التاكيد على أن مؤسسات ـ التنشئة الاجتماعية بمختلف مستوياتها ـ أسرة ، شارع ، إعلام وهيئات ثقافية، ... تتحمل مسؤولية كبيرة في ضرورة تصحيح التصور الخاطئ للعلاقة الزوجية في ذهن الأجيال الصاعدة: بغية تدارك، وبناء أسس المودة والرحمة ، بدل أسس العبودية والاستضعاف، وعملا بتوجيهات الإسلام المبثوثة في آي القرآن وأحاديث النبي المختار.

ثانيا: ارتباط ـ الشقاق ـ بسوء الاختيار:

تعتبر مرحلة اختيار كل من الزوجين لرفيق حياته ـ طالت هذه المرحلة أم قصرت ـ مرحلة أساسية ضمن مراحل بناء الأسرة، ورغم ما تختزنه المخيلة الشعبية من ربط مبالغ فيه بين الاختيار والقضاء والقدر، فإنه لامناص من إعطاء الأسباب التي يتخذها الزوجان في هذه المرحلة ما تستحق من عناية واهتمام..

ولاغرو ، إذن، أن نجد الإسلام يحث المقبلين على الزواج على ضرورة التريث عند الاختيار ، والحذر من التسرع، لأن المهم ـ في نظر الإسلام ـ هو أن تدوم العشرة بين الزوجين، ولاسبيل إلى دوامها إلابتحصينها وبنائها على أسس تحول دون تاثرها بالرياح العابرة. ولعل أكبر دليل على عناية الإسلام بهذه المرحلة ، كونه أباح للخاطبين النظر لبعضهما على خلاف ماهو مطلوب في الحالة العادية من غض البصر.

ولما كان الإحساس بالارتياح لمظهر الزوج،الذي يتحقق بمجرد الرؤية غير كاف ـ على أهميته ـ في دوام العشرة الزوجية، فقد أولى الإسلام عناية خاصة للعامل الأهم والأضمن لاستقرار بيت الزوجية وهو عامل التدين والصلاح.

ويجدر الانتباه، هنا، إلى أن الإسلام لم يكتف بتوفر شرط الدين وحده، بل اشترط، أيضا، توفر الخلق الحسن. قال عليه الصلاة والسلام: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه.. »كما قال عليه الصلاة والسلام:« ما رزق مؤمن بعد تقوى الله خيرا من امرأة صالحة : إن نظر إليها أسرته، وإن أمرها أطاعته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

إن الاختيار إذا بني على أسس سليمة، ولم يؤثر فيه الانبهار بالمظاهر، وهي ـ غالبا ـ ما تكون خادعة ، من شانه أن يعصم الحياة الزوجية من السقوط في متاهات ـ الشقاق ـ وإن كنا لا ندعي أن يحول دون وقوع الاختلاف الذي يبقى أمرا طبيعيا وفطريا .

ثالثا: ارتباط ـ الشقاق ـ بالتصور الميكانيكي المادي للعلاقة الزوجية:

إن العلاقة الزوجية هي واحدة من العلاقات الاجتماعيةإلا انها تختلف ، بطبيعتها، اختلافا جوهريا عن العلاقات الاقتصادية. فإذا كانت العلاقة السائدة بين أفراد ـ المنشاة الاقتصادية قائمة على تبادل المنافع، ويمكن ضبطها عن طريق تحديد مالكل عضو داخلها من حقوق وما عليه من واجبات ، فإن العلاقة بين الزوجين تتداخل فيها الحقوق مع الواجبات إلى درجة يصعب معها ـ إن لم نقل يستحيل رسم حدود فاصلة بين ماهو حق بالنسبة لأحد طرفي العلاقة، وماهو واجب بالنسبة للطرف الآخر.

فالعلاقات الاقتصادية مبنية على أمور مادية محضة، أما العلاقات الاجتماعية ، وفي مقدمتها العلاقة الزوجية، فهي مزيج نفوس تسكن إلى بعضها ، وتشترك في اخص أمورها. إنه من التجاوز للحقيقة ان يتعامل مع العلاقة الزوجية على أنها مجموعة حقوق وواجبات بين الزوجين وكفى ... إنها أعمق وأكبر من ذلك بكثير... إنها العلاقة التي يجب أن يشعر فيها طرفاها، معا، أنهما ذات واحدة ..وهم واحد.. ومصير واحد.

نماذج من الرعيل الأول لعلماء القرويين

الاستاذ : عبد القادر العافية

سبق أن ذكرنا في الحلقة السابقة أن القرن الرابع الهجري عرف ازدهارا علميا بالمغرب،وكان بداية لشهرة كبار علمائه من أئمة أعلام المذهب المالكي، واستمر هذا الازدهار العلمي بعد ذلك، حيث ظهر علماء أفذاذ مثل علماء آل (ابن العجوز) وآل (ابن الملجوم) وغيرهم ممن سنعرج على ذكر أسماء مجموعة منهم إن شاء الله. وقبل ذلك أنقل كلام عبد الواحد المراكشي صاحب المعجب وهو يتحدث عن مدينة فاس وعن بعض مدن المغرب فيقول:"ومدينة فاس هي حاضرة المغرب في وقتنا هذا، وموضع العلم منه، اجتمع فيها علم القيروان ،وعلم قرطبة، إذ كانت قرطبة حاضرة الاندلس، كما كانت القيروان حاضرة المغرب، فلما اضطرب أمر القيروان بِعَيْثِ العرب فيها، واضطرب أمر قرطبة باختلاف بني امية بعد موت ابي عامر محمد بن أبي عامر وابنه، رحل منها من كان فيها من العلماء والفضلاء، من كل طبقة، فرارا من الفتنة، فنزل اكثرهم مدينة فاس..." يشير، هنا، إلى أحداث نهاية القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس - ويقول: ومازلت أسمع المشايخ يدعونها - أي فاس - بغداد المغرب، وبحق ماقالوا ذلك"(1). وفي مكان آخر يقول صاحب المعجب وهو يتحدث عن نفسه، وبانه ولد بمراكش، وأنه انتقل إلى فاس، يقول:"ثم فصلت عنها - أي عن مراكش - وانا ابن تسعة اعوام إلى مدينة فاس فلم أزل بها إلى أن قرأت القرآن، وجودته، ورويته عن جماعة كانوا هناك مبرزين في علم القرآن والنحو... ثم عدت إلى مراكش فلم أزل مترددا بين هاتين المدينتين"(2)

ويهمنا من هذا النص ما أشار إليه المؤلف من أسباب توافد العلماء على مدينة فاس خلال القرن الرابع الهجري والخامس، بعد اضطراب احوال القيروان، وأحوال قرطبة.

ومن الرعيل الأول لعلماء القرويين الشيخ عبد الجليل بن أبي بكر الديباجي الربعي، ابن الصابوني، ويكنى بابي القاسم روى عن أبي عمران الفاسي ، وأبي القاسم الخولاني وأبي عبد الله الأزدي صاحب القاضي أبي بكر بن عمر بن عفان البغدادي، قال أنشدنا أبو خليفة الفضل بن الحباب لنفسه:

"قالوا نراك تطيل الصمت قلت لهم
ما طول صمتي من عي ولا خرس
لكنه احد الامرين عاقبة
عندي وابعده من منطق شكس
أأنشر البز فيمن ليس يعرفه
وانثر الدر للعميان في الغلس

قال ابن بشكوال:كتب من عندي شيخنا القاضي ابو عبد الله بن الحاج رحمه الله هذه الأبيات الثلاثة بسندها واستحسنها ونقلها بخطه في بعض كتبه.

ويقول ابن بشكوال بعد ذلك معلقا على الأبيات الثلاثة السالفة الذكر التي رواها العالم المغربي لكبار علماء الاندلس بانه وصلته قصتها ثم ذكر سند قصته، وهي انه لما نزل ابو بكر بن دريد بلد سيراف سئل الجلوس للقراءة عليه فابى ذلك، ثم كتب هذه الأبيات وعلقها في قبلة مسجدهم بإضافة بيتين عما ذكر العالم المغربي وهما:

"قالوا نراك أديبا لست ذا خطل
فقلت هاتوا أروني وجه مقتبس
لو شئت قلت، ولكن لا أرى أحدا
ساوى الكلام فاعطيه مدى النفس
أأنشر البز..."

وهكذا نرى أن عالمنا المغربي علي بن سعيد الهواري الفاسي تنقل في البلاد شرقا وغربا، ويتصل بكبار العلماء، ويلتقط الدرر والنفائس، ثم يجلس بمساجد الاندلس، يحدث ويروي الناس عنه وهو من علماء القرن الرابع الهجري ترجم له ابن القاضي في جذوة الاقتباس ناقلا عن ابن بشكوال في الصلة.

طيب البا قلاني، الذي تحمس لنشر المذهب الأشعري، ويرى كثير من الباحثين أن تلامذته المذكورين من المغاربة هم الذين أدخلوا المذهب العقدي الأشعري إلى المغرب، الذي كان على مذهب السلف في العقيدة، والمذهب المالكي في الفقه،كما هو موجود عند الشيخ ابن أبي زيد القيرواني في رسالته.. عقيدة وفقها.

ويذكر الذين ترجموا للشيخ عبد الجليل الديباجي أنه كان متضلعا في معرفة علم الاصول، وله فيه تصانيف،منها:"الكتاب المستوعب في أصول الفقه"ومنها: كتاب :"الاستنصار" وله رسالة في الاعتقاد، وهو ممن درس بمدينة فاس، وبقلعة حماد، لقيه ابن شبرين وسمع منه، وحدث عنه ابو عبد الله بن خليفة بكتاب التلخيص لأبي المعالي عن مؤلفه (3)، وأخذ عنه، أيضا، ابو عبد الله بن داوود ابن عطية القلعي، ويوسف بن عيسى ابن الملجوم،وغيرهم.

ترجم له ابن الأبار في التكملة، وكذا ابن القاضي في جذوة الاقتباس، ولم يذكر تاريخ وفاته، ويظهر من تلمذته على أبي عمران الفاسي المتوفى 340هـ انه عاش خلال القرن الرابع الهجري ومنهم: أبو الحسن علي بن سعيد بن أحمد الهواري الفاسي ترجم له أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال في الصلة بقسم الغرباء، قال عنه قدم طليطلة سنة تسع وثلاثمائة، وحدث بها وسمع منه أبو اسحاق بن سنطيرها، أبو جعفر، وأبو عمر الطلمنكي، وأبو عبد الله بن شق الليل، وغيرهم قال ابن بشكوال: وقرأت بخط أبي جعفر: حدثنا علي بن سعيد الفاسي، قال : حدثنا الحسن بن عمر بن الصباغ بالاسكندرية قال: أخبرنا عبد الملك بن محمد قاضي المدينة قال: أخبرنا عبد الله محمد القاضي الهَمَذَاني قال: سمعت ابا زرعة الرازي يقول عليكم بالفقه، فإنه كالتفاح الجبلي يطعم من سنته.

ثم قال ابن بشكوال: قال ابو جعفر: وأخبرنا علي بن سعيد الفاسي قراءة عليه، عن علي بن الصباغ انشد ابو الحسن محمد بن

■ الهوامش:

1 - المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط:7- بتصحيح وتعليق محمد سعيد العريان.

2 - المرجع السابق. ص:505.

3 - القاضي أبو عبد الله خليفة عالم وفقيه مشهورله بعض الفتاوى في كتاب : المعيار للونشريسي منها: جوابه في مسألة من انفق على أهل بيت وليس له بينة.المعيار:ج : 4.ص:53. منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية سنة:1401هـ.

الشباب بين الأصالة والتقليد

إعداد الاستاذ :ميلود مشرفي

الشباب هو ذخيرة الأمة، وأملها الباسم، والأمم الناهضة تولي قطاع الشباب رعاية كبيرة، وديننا الاسلامي أعطى الشباب موقعا فسيحا في اهتماماته، فكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - القدوة الحسنة لما يجب أن تكون عليه أخلاق الامة الاسلامية، فرعى الرسول - صلى الله عليه وسلم - شباب أمة الاسلام ممن عايشوه وفي طليعتهم علي الذي تربى في رحاب المدرسة النبوية فكان النموذج الخير لشباب أمة الاسلام فسبق نضوجه الفكري وإدراكه للمسؤولية سنه بمراحل،فنام في فراش الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليلة الهجرة،أي الليلة التي كان العرب يريدون شرا بالرسول - صلى الله عليه وسلم - و كان يدرك خطورة المهمة وصعوبتها وهو لم يبلغ الحلم، ومع ذلك نسي حياته وقدمها رخيصة في سبيل الذوذ عن صاحب الرسالة، فكان النموذج الفذ للتضحية، أما بعض شباب الاسلام، اليوم، فهو وللأسف يعيش حياة لا معنى لها هدفها حياة مفرغة من المضمون، فهو يعيش على فتات التقليد ويحاكي حياة الغير في بلاهة وانقياد أعمى، فلا هو حافظ على أصالة تراثه، ولاحاكي سيرة الأفذاذ، من رجالاته الذين غيروا مسار الإنسانية، وأعادوا صياغة الحياة على الارض، ولا هو بالذي أخذ الجانب الجاد في حضارة الآخرين، بل التقط المساوئ وحاكى الرذائل في التصرفات والسلوك، فكان نصيبه أن ضاع من قدمه العريق، شباب فضل التمرد على السلوك السوي والاخلاق المستقيمة، واستبدل الانضباط في التصرف بالانفلات والتمرد على القيم حتى في نطاق أسرته. لم يعد يقيم وزنا لرابطة أو يحفل بقيم خلقية تحدد علاقاته وروابطه داخل الأسرة.

أين ذلك الشباب الذي كان لايسمح لنفسه أن يجلس جلسة غير مهذبة في حضرة والد أو أخ أكبر؟ اليوم الكثير من الشباب يتلفظ بعبارات غاية في قلة الأدب أمام الأب والأخ وحتى الأم والأخوة، لايمنعه سلوكه أن يلقي على مسمع منهن عبارات لاتليق.

شباب يطلب الكثير ولا يستطيع تقديم القليل ليس للآخرين بل لنفسه، أيضا، كثيرون منهم لو استوقفته وسألته: ما هي تطلعاته للمستقبل، لعبر لك عن ذلك بلغة ركيكة، وعبارات مفككة، ونقول لمثل هذا الطراز من الشباب، راجع تاريخ أمتك لتعيش امجادها وتقتفي آثار رجالاتها.إن هذا الطراز ماخوذ ببريق حياة لم تخلق لهم ولم يخلقوا لها، ولكنه التقليد الأعمى، وليت هذا التقليد انصب على مالدى القوم الآخرين من نهضة صناعية ونمو حضاري متطور في كثير من مجالات الحياة وقطاعاتها إن أكثرية الشباب في البلدان الإسلامية في أمس الحاجة إلى أن تقرأ تاريخ حضارتها وسير رجالاتها الأفذاذ، لتكون العبرة والعظة، وتتولد في النفوس الرغبة للمحاكاة.

أليس دوره أن يعمل جاهدا لدعاء وطنه، ورفع رايته، فالوطن لا يقوم إلا على أكتاف الشباب الواعي المحافظ على دينه وشريعته، ولكن شبابنا على ما يبدو في غفلة يحتاج إلى من يوقظه، انه يريد أن تمطر له السماء ذهبا وهو راقد،لا يستطيع العمل بجد، والقيام بواجباته ترى لماذا؟

لو تاملنا وفكرنا لوجدنا أن شبابنا عاش تحت ظل ماورثه لهم أجدادهم، ولم يتعودوا على العمل. وهؤلاء الشباب ندعوهم إلى ماقاله الشاعر:

شرد النوم عن جفونك وانظر حكمة توقظ الناس النياما

يجب عليك، أخي الشاب، أن تكون إنسانا عاملا مثابرا في سبيل رفع راية الوطن، وعليك أن تكون وطنيا حقا تغار لوطنك ودينك، وتعمل لما فيه خير المواطنين لأن ذلك يعود عليك بالنفع، وتصبح لك مرتبتك في رجال الدولة العاملين بإخلاص. ماأشد حاجة بلادنا إلى تكاتف شبابها في مسيرة واحدة من أجل هدف واحد هو رفع كلمة التوحيد في جميع أنحاء المعمور.

في رحاب القرآن
تنزيلات القرآن

■ الأستاذة : خديجة الراشدي

ـ التنزيل الثاني ـ

إذا كان لابد لي أن أبدأ بناصية الكلام ، فإن علي أن أذكر القراء الكرام ، أننا في حديثنا السالف عن تنزيلات القرآن ، قد تناولنا في أول حلقة : معنى التنزيل ، وفي ثانيها : التنزيل الأول وها نحن ، اليوم ، نعرج إلى السماء الدنيا ، لنحط الرحال بالبيت المعمور ، حيث سنستشف قبسات جليلة ، ولمسات جميلة ، من معين التنزيل الثاني لكتاب الله العزيز .

كما هو معلوم ، كان التنزيل الأول من الله سبحانه إلى اللوح المحفوظ ، لكن التنزيل الثاني كان من هذا الأخير -أي اللوح المحفوظ- إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، والدليل عليه قوله سبحانه في سورة الدخان :"إنا أنزلناه في ليلة مباركة" ، وقوله في سورة القدر : "إنا أنزلناه في ليلة القدر" وقوله في سورة البقرة :"شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن" .

فهل يشك ذو مسكة من عقل أن هذه الآيات الشامخات، المحكمات الراسيات، دليل على أن القرآن أنزل في ليلة واحدة، توصف بانها مباركة أخذا من آية الدخان، وتسمى ليلة القدر أخذا من آية سورة القدر، وهي من ليالي شهر رمضان أخذا من آية البقرة، وإذا علمنا بالأدلة القاطعة، أن القرآن أنزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - مفرقا، لا في ليلة واحدة، بل في مدى سنين عددا، وعقب نوازل قددا، تعين أن يكون هذا النزول الذي نوهت به هذه الآيات الثلاث نزولا آخر، غير النزول على النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد جاءت الأخبار الصحيحة مبينة لمكان هذا النزول، وأنه في بيت العزة من السماء الدنيا، كما تدل الروايات الآتية:

1 - أخرج الحاكم بسنده عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أنه قال:« فصل القرآن من الذكر،فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا، فجعل جبريل ينزل به على النبي - صلى الله عليه وسلم»

2 - أخرج النسائي والبيهقي من طريق داوود بن أبي هند عن عكرمةعن ابن عباس أنه قال:«أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة»ثم قرأ :«ولا ياتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا" وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مُكْثٍ ونزلناه تنزيلا».

3 - أخرج الحاكم والبيهقي من طريق منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:" أنزل القرآن جملةواحدة إلى سماء الدنيا، وكان بمواقع النجوم، وكان الله ينزله على رسوله - صلى الله عليه وسلم - بعضه في إثر بعض".

4 - أخرج ابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس أنه ساله عطية بن الأسود فقال:"أوقع في قلبي الشك قوله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن" وقوله:"إنا أنزلناه في ليلة القدر"، وهذا أنزل في شوال، وفي ذي القعدة، وفي ذي الحجة، وفي المحرم، وصفر، وشهر ربيع".فقال ابن عباس:"إنه أنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم رِسْلاً في الشهور والأيام". قال أبو شامة: "رِسْلاً أي رفقا، وعلى مواقع النجوم أي مثل مساقطها، يريد أنه أنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق".

فهذه أحاديث أبلج من الصبح، من جملة أحاديث ذكرت في هذا الباب، وكلها صحيحة كما قال السيوطي، وهي أحاديث موقوفة على ابن عباس، غير أن لها حكم المرفوع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - لما هو مقرر من أن قول الصحابي مالا مجال للرأي فيه، ولم يعرف بالأخذ عن الإسرائيليات، حكمه حكم المرفوع، ولاريب أن نزول القرآن إلى بيت العزة من أنباء الغيب التي لاتعرف إلا من المعصوم - صلى الله عليه وسلم - وابن عباس لم يعرف بالأخذ عن الإسرائيليات وهو الحَبْرُ البَحْرُترجمان القرآن، فثبت الاحتجاج بأحاديثه.

ومن نافلة القول، أن التنزيل الثاني للقرآن الكريم كان جملة واحدة، في ليلة واحدة هي ليلة القدر، لأنه المتبادر من نصوص الآيات الثلاث، وللتنصيص على ذلك في الأحاديث السالفة الذكر، بل قد ذكر السيوطي أن القرطبي نقل حكاية الإجماع على نزول القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا.

وهناك قول ثان بنزول القرآن إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر، أو ثلاث وعشرين ليلة قدر، أو خمس وعشرين، ينزل في كل ليلة قدر منها، مايقدر الله إنزاله في كل سنة، ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع السنة على النبي - صلى الله عليه وسلم -

وثمة قول ثالث: أنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الأزمان على النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان صاحب هذا القول ينفي النزول جملة إلى بيت العزة في ليلة القدر.

وذكروا قولا رابعا، أيضا، هو أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة،وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة، وأن جبريل نجمه على النبي - صلى الله عليه وسلم - في عشرين سنة.

وفصل الخطاب،أن هذه الأقوال الثلاثة الأخيرة بمعزل عن التحقيق، و هي محجوجة ومردودة بالأدلة التي سقناها تاييدا للقول الأول، وفق موقف فطاحل علماء هذه الأمة في محراب الحجة والبرهان، وعلو كعبهم في نقد الكلام.

وإذا كان لكل تنزيل حكمة، فإن حكمة هذا التنزيل كما ذكره السيوطي نقلا عن أبي شامة: "هي تفخيم أمره (أي القرآن) وأمر من نزل عليه، بإعلام أهل السماوات السبع أن هذا آخر الكتب المنزل على خاتم الرسل لأشرف الأمم، وبإنزاله مرتين مرة جملة، ومرة مفرقا، بخلاف الكتب السابقة فقد كانت تنزل جملة مرة واحدة"

وذكر بعضهم أن النزول إلى السماء الدنيا كان إلهابا لشوق النبي - صلى الله عليه وسلم - على حد قول الشاعر:

وأَعْظَمُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْماً
إِذَا دَنَتِ الخِيَامُ مِنَ الخِيَامِ

وقصارى القول،أن في تعدد النزول وأماكنه، مرة في اللوح، وأخرى في بيت العزة، وثالثة على قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك التعدد مبالغة في نفي الشك عن القرآن، وزيادة للإيمان، وباعث على الثقة فيه بالجنان، لأن الكلام إذا سجل في سجلات متعددة، وصحت له وجودات كثيرة، كان ذلك أنفى للريب عنه، وأدعى إلى تسليم ثبوته، وأدنى إلى وفرة الإيقان به، مما لو سجل في سجل واحد، أو كان له وجود واحد، ولله المثل الأعلى.

في عدالة القرآن وتكريمه للإنسان

■ *لم تعرف البشرية للحق ولا للعدالة معنى على مر التاريخ ، وهي في غمرة من الجهل والظلم يسوسها منطق القوة وقانون الغاب بكل معانيهما وأبعادهما . ولا تزال المبادئ التي جاء بها الاسلام لصون كرامة الانسان وحقوقه برونقها وصفائها أكثر بهاء من كل ما جاءبه البشر ووصل إليه من التقدم . ومبدأ العدالة في الإسلام هو كل لايتجزأ في جميع نواحيه . فقد تبرأ- جل وعلا - من الظلم فقال في الحديث القدسي :(ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) . كذلك يجعل الاسلام الناس .جميعا . في الحقوق والواجبات سواء . إنهم عباد الله ، عز وجل ، ثم هم بعد ذلك أسرة واحدة .قال الله تعالى في سورة الأحزاب :(إنا عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فابين أن يحملنها وأشفقن منها . وحملها الإنسان . إنه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات . وكان الله غفورا رحيما)الآية :72 - 73 .والظلوم هو الذي من شانه أن يعدل ولايعدل . والجهول هو الذي من شانه أن يعلم ولا يعلم .*

إعداد الاستاذة : نبوية الناصري

وقد جاءت الآيات والأحاديث داعية الى العدل، ومحذرة من الظلم ومحرمة له.والله سبحانه من أسمائه: العدل، وما انزل كتبه ولاارسل رسله ولاكلف الناس بالشرائع إلا لأجل إقامة الحق والعدل، (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) سورة الحديد/الآية:25.24.وبالعدل قامت السموات والأرض:(والسماء رفعها ووضع الميزان، ألا تطغوا في الميزان، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) سورة الرحمن/الآيات: 7،6،5.وإقامة العدل إحدى وظائف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي كلف بها كما جاء في قوله عز وجل:(وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم، الله ربنا وربكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم، الله يجمع بيننا وإليه المصير)،سورة الشورى/الآية: 13.

وما هلكت الأمم السابقة إلا بظلمها وغيها:(ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) سورة يونس/الآية:13.(فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) سورة النمل/آية: 54. وعن الرسول عليه الصلاةوالسلام قوله:"ثلاثة لاترد دعوتهم الإمام العادل ،والصائم حتى يفطر ،ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء،ويقول الرب تبارك وتعالى:(وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين)،كما رواه أحمد والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - كما ثبت ذلك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والظالمون مهما رأوا أن العقوبة لاتعجل لهم، فليسوا بمأمن من مكر الله، لما جاء في قوله تعالى:(ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار، مهطعين مقنعي رؤوسهم لايرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) سورة إبراهيم/الآيات:44 - 45.

و مع أن الضعف طبيعة من طبائع النفس البشرية، والإنسان الذي لايكاد يستقر على شيء، ولا يثبت على قاعدة، (وخلق الانسان ضعيفا) سورة النساء/الآية:28، فقد قضى سبحانه وتعالى بتكريم هذا الضعيف وتمييزه عن باقي المخلوقات وذلك بشيء واحد ألا وهو هذا العقل الذي منحه إياه ومدى استخدامه لهذا العقل في تحقيق الخير والعدل وإلا فلا تكريم ولاتمييز، قال تعالى في سورة الإسراء:(ولقد كرمنا بني آدم، وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الآية:70. لكنه بعمله السيء يخرج عن نظام الفطرة فيرتكس الى أسفل سافلين كما جاء في قوله تعالى:(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين، إلا الذين آمنواوعملوا الصالحات) سورة التين/ آيات :3- 6

وحقوق الانسان في رسالات السماء، في الكتب المقدسة التي أنزلت على الرسل الكرام، ومنها: التوراة والانجيل من قبل أن يمسها التحريف أو التصحيف، وفي كتاب الله الجامع :"القرآن" الذي تكفل بحفظه، ترتكز أول ما ترتكز على تحرير الانسان من العبودية إلا لله رب الناس ورب العالمين. وإنسان هذا شانه:محرر من عبودية الرغبة والرهبة إلا الى الله خالقه ومكرمه، حري ألا يستعبد إنسانا مثله برغبة أو برهبة، بل وحري ألا يتوانى عن تحرير إنسان مثله يراه راسفا في غل من أغلال هذه العبودية. وكان الاسلام الدين الذي قرر المبادئ العليا لحقوق الانسان مطبقا عمليا في الأمة الاسلامية،عبر عصورها المختلفة، وبذلك يعتبر أسبق الأديان قاطبة في رعاية هذه الحقوق ولا يزال النعمة الكبرى للإنسانية جمعاء.

والجماعة المؤمنة ينتظمها دستور واحد من العبادات والأعمال والأخلاقيات، فافراد هذه الجماعة على سواء فيما يطالبهم به هذا الدين ، ليس لأحد منهم مكان امتياز يناله بجاهه أو حسبه أو سلطانه، وإنما التفاضل هنا فيما يحقق الانسان بعمله الملتزم لأحكام هذا الدين كما يشير الى ذلك قوله تعالى:(إن أكرمكم عند الله أتقاكم) سورة الحجرات/آية:13 بمعنى أن التكريم إنما هو بقدر التقوى وإقامة العدل والخير. ومع أنه سبحانه وتعالى عليم بفطرة هذا الانسان المكرم كما جاء في سورة(ق).

(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه، ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) الآية:16، فإنه يمنحه الفرصة تلو الأخرى لتدارك أمر استحقاق تكريمه بقدر مايقدمه في حياته من عمل حسن يثاب عليه من لدن خالقه لاستبقائه لهذا التكريم، وفي هذا جاء قوله سبحانه وتعالى الذي يعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور في سورة الزلزلة:(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الآية:8،9. وهكذا جاءت أحكام الشريعة الاسلامية عامة في أوامرها وزواجرها، في عباداتها ومعاملاتها، في رخصها وعزائمها، في ثوابها وعقابها، فليس لفرد ولا لطائفة ولا لشعب أي امتياز يعفيه من واجب، أو يحله من التزام، أو يمنحه حصانة تسقط بها عنه الحدود والتكاليف. والأفراد جميعا متساوون أمام شريعة الله وما فيها من عدل، وهو مبدأ ضروري لوقاية الفرد والأمة،معا، من أضرار الانحراف والخروج عن طاعة الله، وهو أمر أساسي واجب النفاذ لصالح الأمة مصداقا لقوله عز وجل:(إن الله يأمر بالعدل والاحسان) سورة النحل/الآية:90، ويخاطب المؤمنين بقوله: (ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط) سورة المائدة/الآية:8، أي باشروا العدل في قوامتكم والحكم فيما بينكم.

وانقسام الناس مجموعات تعرف بالشعوب وبالقبائل إنما هو قائم على أساس من الحمل على التعارف والتكامل كما هو الشان بين الجنسين، وجاء في قوله سبحانه وتعالى:(ياأيها الناس: إنا خلقناكم من ذكر وانثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) سورة الحجرات/آية:3. كما أن اختلاف اللسان واللون بين البشر إنما هو من آياته سبحانه كما جاء في قوله عز وجل:(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم وألوانكم، إن في ذلك لآيات للعالمين) سورة الروم/الآية :21. وهكذا ينظر الاسلام الى بني آدم على أنهم أمة واحدة، وأنهم متساوون، دون اعتداد بفروق الجنس أو اللون أو البيئة ولا يفاضل بينهم إلا على أساس من التقوى.

وبعد تثبيت دعائم هذه الوحدة، وحدة الإله ووحدة الأمة، يتجه الاسلام الى ما يقوم عليه المجتمع الانساني من فضائل اجتماعية وعلمية أساسها العدل في أعرافها وأحكامها. وأول فضيلة اجتماعية رسخها الاسلام في نفس المؤمن إنما هي مدرسة الضمير التي تراقب كل حركاته وسكناته وتقيم منها محكمة دائمة، وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى:(ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) سورة الإسراء/الآية:36. ولم يقف الاسلام في مسؤولية الفرد عند هذا الحد بل جعل هذه المسؤولية بيد المجتمع الاسلامي قاطبة فهو الرأي العام الساهر على المثل العليا والقيم الفاضلة، وهو قوة لها وزنها في الحفاظ على تعاليم هذا الدين القيم والقيام على زجر مخالفيه، وجاء في سورة التوبة بهذا الصدد:(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله) الآية: 72. ويتجلى هنا العدل الإلهي واضحا إذ يجعل كل عبد من عباده ناصحا ورقيبا على عبده الآخر من حيث إقامته العدل مع نفسه، أولا، ثم مع إخوته من بني البشر، ثانيا، دون أي اعتبار لجنس أو لون أو عشيرة.

أما ثاني فضيلة اجتماعية حث عليها الاسلام فهي مدرسة العلم المتاح للجميع دون أية تفرقة بين أفراد المجتمع البشري بلون أو بجنس وذلك لإقامة العدل على الأرض وتكريم هذا الانسان الضعيف الذي أعد له خالقه ما لاعين رأت ولاأذن سمعت وهياه لتحمل الأمانة دون بقية خلقه بفضل منه ورؤية منه خاصة سبحانه وتعالى، جاء في قوله - عز وجل - لملائكته في سورة البقرة:(وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال إني أعلم ما لا تعلمون) الآية:29، فالعلم، إذن، هو المميز

←

■ **توطئة :**

فماذا يقول الاسلام عن العنف ؟ وكيف طرح العلاج لهذه المعضلة الشائكة ؟ وماهي الحلول النظرية والعملية التي طالب باعتقادها وممارستها لمواجهة ظاهرة العنف ؟

الموقف الاسلامي من ظاهرة العنف اعتمادا على شواهد الداخل الاسلامي والسوابق التاريخية للمسلمين .

إذا كان أبرز تجليات العصر الحديث هو تحول ظاهرة العنف إلى نوع من العنف المتماسس والمشرعن . فما موقف الاسلام من هذه الظاهرة التي صعب على الفكر الانساني تشذيبها والتخفيف من مضاعفاتها أو استنصال شافتها كلية ؟

الاسلام ينبذ العنف والتطرف

الحلقة 2

مصطفى الكنوني

قبل أن نعرض لرأي الاسلام في موضوع العنف يحسن أن نمهد للموضوع بهذه النصوص الناطقة لندعها تفصح عن الموقف المبدئي الأزلي للاسلام في حق اللجوء إلى العنف في فض وحل المنازعات الفردية والجماعية حتى لا نتهم بالتزيد على الدين أو حمل نصوصه على مالا تحتمل أو لي أعناقها للنطق بما نريد.

- يقول الله تعالى:« واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا، فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر. قال لأقتلنك، قال إنما يتقبل الله من المتقين، لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين ، إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين» . سورة المائدة/ الآية : 27.

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال:« رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، القاعد فيها خير من القائم والماشي فيها خير من الساعي، فاكسروا قسيكم ، واقطعوا أوتاركم، واضربوا سيوفكم بالحجارة فإن دخل - يعني - على أحد منكم فليكن كخير ابني آدم" وفي رواية أبي ذر: فإن خشيت أن يبهرك شعاع السيف فالق ثوبك على وجهك يبوء بإثمه وإثمك» رواه ابن ماجة.

والاسلام بهذا الأسلوب وضع حلا للصراع الدموي الذي هو أشد ما ابتليت به الانسانية منذ أن وعى الانسان وجوده. بل أن بعض الفلاسفة يرون في هذا المرض انه كان جرثومة إبادة الدول وانهيار الحضارات - راجع مختصر دراسة التاريخ للمؤرخ البريطاني ارنولد توينبي في بحثه حول زوال دولة أشور الحربية - حيث طرح الاسلام أسلوبا جديدا لفك النزاعات البشرية ممثلا فيما فعله ابن آدم الأول فاستحق بذلك أن يخلد موقفه بخلود القرآن الذي يتلى إلى قيام الساعة لغاية الاعتبار في عدم التغافل عن هذا الموقف عند اضطراب الأمر والعدول عنه إلى الموقف المضاد المرفوض إسلاميا بل يستخلص من النص أن هناك عقليتين خلف كل من الكلمتين « لأقتلنك» في طرف و« ما أنا بباسط يدي لأقتلك» في الطرف الآخر، فعقلية « لأقتلنك » هي تلك العقلية الدغمائية الوثوقية إلى درجة اليقين المرعب التي تعتقد أنها امتلكت الحقيقية المطلقة وهي سمة بارزة في أصحاب الاتجاهات المتطرفة أيا كانت ساحتها: دينية أو قومية، علمانية أو حزبية،في حين أن العقلية الثانية ترى أن هناك عندها هامشا للخطأ والصواب.

وهذا التحليل يتأسس عليه نتائج خطيرة وعظيمة للغاية. فطالما رأت العقلية الثانية أن هناك هامشا للخطأ والصواب في الفكر الذي تحمله، فإنها تميل الى المراجعة والنقد الذاتي وبالتالي تفتح المجال أمام النمو والنضج وتصحيح الأخطاء في حين أن العقلية الأولى يترتب عليها نتائج مخالفة ومريعة تماما. فطالما امتلكت الحقيقة النهائية . فهذا يعني بشكل آلي أنه لا وجود لتصور الخطأ في قناعتها بل كله صواب وبالتالي لا حاجة للمراجعة وبالتالي لا نمو ولا نضج، أي: لاحياة، فتنتقل إلى مرحلة من التجمد والتحجر والتحول إلى كائنات محنطة في متحف الحياة المتحرك.

ومن الناحية العملية فحين تترك العقلية الثانية المجال لهامش من الخطأ وبالتالي المراجعة والنقد الذاتي فإن هذا ينبني عليه التسامح مع الطرف الآخر بل احترامه وطلبه وحمايته لأنه مع جدلية الطرف الآخر يميل إلى الطرف الأول إلى التصحيح وتقويم الأخطاء، ولذا فإن الطرف الثاني يصبح ضروري- ليس فقط-للفرملة والتوازن، بل ضروريا لصحةالأول ودوام استقامته ونضجه. لذا كان على الطرف الأول ليس احترام وجود الطرف الثاني بل أن يسعى لايجاده ان لم يكن موجودا وليس على العكس لالغائه إن كان موجودا.

للإنسان المؤمن المقيم لعدل الله ومهمله الذي جاء ذكره في سورة الأعراف:(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس، لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لايبصرون بها، ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل، أولئك هم الغافلون) الآية:179. ولا يكتفي الاسلام بالإرشاد إلى أسباب العلم، ووضع المنهج الصحيح للوصول الى الحقائق، ولكنه يدفع الانسان دفعا الى تحصيله واكتسابه والاستزادة منه، كما جاء في قوله تعالى (وقل رب زدني علما) سورة طه /آية:111،والساعي في تحصيل العلم واكتسابه مجاهد في سبيل الله، فعن أنس - رضي الله عنه - أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال:"من خرج ليطلب بابا من العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع". وفي حديث آخر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :"رحم الله خلفائي، قالت الصحابة:ألسنا خلفاءك يارسول الله؟قال:أنتم أصحابي، وإنما خلفائي الذين ياتون بعدي، ويتعلمون سنتي، ويعلمونها الناس"، وفي مقام آخر، جاء عنه عليه الصلاة والسلام :"نضر الله امرءا سمع مقالتي، فوعاها، ثم أداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع" رواه الترمذي، وفي باب آخر: جاء عنه صلوات الله عليه:"إن الله وملائكته، وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير"رواه الترمذي (حديث حسن). والعالم والجاهل لايستويان لا في المنزلة عند الله ، ولا في الوجاهة عند الناس، ولا في فهم قيمة الحياة، قال الله تعالى:(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون)سورة الزمر/الآية:10.

وثالث فضيلة اجتماعية هي ركيزة العدل والتآزر بين بني البشر جاء بها كتاب الله لترسيخ مفهوم التكريم للإنسان بجميع طبقاته إنما هي في تاسيس التكافل الاجتماعي على اعتبار أن المال إنما هو ملك لله، ومن أوتي منه فإنما هو حارس عليه، وأن الله قد استخلفه فيه، وأن لمن لم يسخر له منه حق معلوم فيه.وإنها لنظرة إنسانية تقترن بالرحمة والعدالة لتوزيع الثروة بين بني الانسان. يقول سبحانه وتعالى:(ءامنوا بالله ورسوله، وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) سورة الحديد/الآية:7. وقد شرعت الزكاة في الاسلام لتحقيق هذا التكافل، بل فوق ذلك، فإن في القرآن حث على الاحسان جاء كعرض منه سبحانه وتعالى على عباده ليجزل لهم الأجر ويزيد لهم من التكريم ماشاء، قال جل شانه:(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم) سورة الحديد/الآية:11.

والاسلام إنما يقرر ذلك تطبيقا للمثل الأعلى للاتحاد والتعاون وحتى يظفر الجميع بالحظ الأوفر من الحياة المطمئنة. ومع أن الاسلام لايقبل أن يرى أحدا فقيرا أو مستجديا، ويعتبر التسول الغير مبرر جريمة فيما رواه البخاري عنه - صلى الله عليه وسلم -:"اليد العليا خير من اليد السفلى"، إلا أنه يقسم الثواب بالعدل بين المانح والممنوح اعتبارا للتضامن العادل بين أفراد المجتمع الإنساني والاسلامي، خاصة، وذلك تطبيقا لقوله تعالى:(إنما المؤمنون إخوة) سورة الحجرات/الآية:10. ومن ثم يقيم الاسلام ميزان الحق والحكمة والعدل بين الفرد والمجتمع على صورة إذا تحققت كما شرعها دين الله، تحققت بها أكمل حياة يمكن أن تبلغها طبيعة البشر، وقام منها مجتمع الله على هذه الأرض.

فصص القرآن

قصة يوسف حديث النسوة

إعداد : محمد الشرقاوي

الحلقة الرابعة

إنه بالرغم من وصية العزيز ليوسف أن يكتم الأمر ولا يذكره لأحد، فإن الأمر قد شاع وذاع وصار حديث المجالس، خاصة، منها النسائية وكان هذا في بلاد مصر (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا) أي بلغ حبه شغاف قلبها وسرعان ماسمعت بحديثهن فهيأت لهن جلسة يتعرفن فيها على يوسف، وتعترف لهن صراحة بمراودتها له وتأبيه عنها، خاصة، وأنهن قد لمنها فيه قائلات (إنا لنراها في ضلال مبين) بسبب حبها إياه.

(فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكئا وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت: اخرج عليهن)يقول المفسرون في الكلام محذوف أي قدمت لهن الطعام وأنواع الفاكهة ثم أعطت كل واحد منهن سكينا لتقطع به (فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن : حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم) من الملائكة، فإن هذا الجمال الفائق والحسن الرائع مما لايكاد يوجد في البشر، قال المفسر الشهيد سيد قطب:"لقد أقامت لهن مأدبة في قصرها وندرك من هذا أنهن كن نساء الطبقة الراقية، فهن اللواتي يدعين إلى المأدب في القصور، و هن اللواتي يؤخذن بهذه الوسائل الناعمة المظهر، ويبدو أنهن يأكلن وهن متكئات على الوسائد والحشايا، وأعدت لهن هذا المتكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا تستعملها في الطعام، و يؤخذ من هذا صورة الترف والحضارة المادية التي كان عليها أهل القصور، وبينما هن منشغلات بتقطيع اللحم أو تقشير الفاكهة فاجأتهن بيوسف ، فلما رأينه بهتن لطلعته ودهشن وجرحن أيديهن بالسكاكين" ظلال القرآن232/12.

حينئذ وجدت امرأة العزيز الفرصة سانحة لاعترافها لهن بمراودته عن نفسه واستعصامه، وتوعدته بالسجن إن لم يفعل، ولم تكن تتوقع أن السجن سيكون أفضل له من تحقيق رغبتها ورغبة صويحباتها اللائي قطعن أيديهن انبهارا بجماله، (قالت فذلكن الذي لمتنن فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) قال الزمخشري:"الاستعصام مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد) الكشاف:467/2.(ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين، قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين. فاستجاب له رب فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم)، وهكذا اجتاز يوسف محنته الثالثة بلطف الله ورعايته.

نعلن لقرائنا الكرام أنه في سبيل تيسير عملية التواصل بين القارئ و جريدة «ميثاق الرابطة»

نضع رهن إشارتهم عنوان البريد الإليكتروني التالي :

E-MAIL= rabita_ olama @ hotmail.com

تأملات و خواطر

محمد المختار الريسوني

كيف مزق الاستعمار وحدة الشعوب؟

دأب الاستعمار منذ هجومه الشرس على البلاد العربية والاسلامية على تمزيق وحدتها وإثارة الفتن الطائفية والعنصرية بين أبنائها، واشعال نيران العداوة في أرجائها ، ففي الهند قام الاستعمار الانجليزي بمحاربة المسلمين والفتك برؤسائهم، ومناصرة الهندوس وتشجيع مذهب ـ القاديانية ـ المشبوه ضد الاسلام، واستغل حساسية المعتقدات بين المسلمين والهندوس فمد يده للطائفة الهندوسية مباركا ومشجعا لها بالسلاح والعتاد والمال لتبدأ حملتها الهادفة للقضاء على عقيدة الاسلام في القارة الهندية.

وفي السودان وضع مخططاته الرهيبة للفصل بين شماله وجنوبه عن طريق المنصرين تحت شعار ـ محاربة الجوع والفقر ـ ومن أجل تمزيق وحدة السودان أشعلها نارا طائفية قادها عميلهم الوثني ـ كارانغ . وفي الشام قام الاستعمار بتمزيقه إربا،إربا فأحدث فيه صدعا، وخلق بعض البلدان على أساس عرقي وديني. ثم جاء إلى فلسطين بوعد بلفور المشؤوم الذي يقضي بإنشاء وطن قومي لليهود وطرد سكان البلد الأصليين منذ حقب التاريخ البعيدة كما لو أنهم هنود حمر مصيرهم القتل والإبادة. وهكذا اشتعلت نار الفتنة بين اليهود والمسلمين منذ خمسين عاما وكانها حرب البسوس الثانية.

وفي افريقيا، بصفة عامة، ترك الاستعمار بصماته الخبيثة في هذه القارة العذراء فوضع خرائطه الملغومة لهذا البلد وذاك حتى إذا توارى من خلف النافذة قامت الحروب على أساس مصداقية تلك الخرائط المشبوهة فمات الملايين من أبناء تلك القارة في أنكولا ورواندا، وفي الكنغو وفي اثيوبيا وغيرها من تلك الدول، واغتنمها فرصة سانحة لنهب المعادن الثمينة التي تزخر بها الأرض الافريقية، وتحول الماس المنهوب إلى صناعة تصدرها إسرائيل وغيرها من الدول الأوروبية إلى العالم بملايير الدولارات، ولم يسلم المغرب والجزائر وهما بلدان شقيقان من عدوان على أرضهما خلال احتلالهما، فوضع خريطة اقتطع بها أجزاء من أرض مغربية ليضيفها إلى استعماره وقال : إنها حدود وراء البحار. ولن ننسى بداية الثلاثينيات عندما قام الاستعمار بمحاولته المسمومة للتفريق بين أبناء الشعب المغربي الواحد، فأحدث ما يسمى بالظهير البربري الذي لايزال غصة في حلق المغاربة أجمعين، ومنذ دعواتهم في المساجد عربا وبرابرة: اللهم يالطيف نسالك اللطف فيما جرت به المقادير لاتفرق بيننا وبين إخواننا البرابر. ولايزال سم تلك النعرة العنصرية ساريا إلى اليوم فارتفعت أصوات، وعقدت مؤتمرات وسارت مظاهرات تطالب الدولة بالاعتراف الرسمي لاحدى اللهجات المحلية التي لا ألفباء لها كسائر لغات الدنيا ، وإنما هي خطوط مكعبة ومربعة ومثلثة ومستطيلة تمت إلى الخط الهيروغليفي والفرعوني القديم مع تزويقه، طبعا، ببعض الخطوط اللاتينية.

إن المملكة المغربية وبعد قرون طويلة من تاريخها المجيد منذ الفاتح العظيم مولاي إدريس الأزهر عاشت وتعيش مع الحرف العربي ـ مع اللغة العربية، وبهذه اللغة، لغة القرآن يتوجه المغاربة إلى الله في صلواتهم ودعواتهم ويعترف بها الدستور لغة رسمية للبلاد، فكيف يريد الاستعمار، اليوم، وعملاؤه إحياء الظهير البربري الذي استزرعته فرنسا سنة 1930 في جسم الأمة المغربية؟ ألا يريد عملاء الاستعمار إيجاد أرضية جديدة للتشكيك في وحدتنا الدينية على أساس عنصري ؟ فماذا إذن؟ .

■البشرية . اليوم ، وأكثر من أي وقت مضى تنظر إلى الاسلام نظرة الاجلال والتقديس وترى فيه الخلاص والنجاة .
و أن الاستعماريين والمبشرين لم يبق لهم وجود . واذا كانت المذاهب . اليوم . في تقهقر شديد . لان ذلك يرجع الى انها بنيت من اساسها على الفساد والضلال .
وقد كتب الله الخلود والبقاء للقرآن وللاسلام . والاسلام ليس نظرية انه دين وعقيدة وتشريع وسلوك ونظام وحياة للدارين الدنيا والأخرة . .والنظريات تتغير والاسلام لايتغير . وامام التجربة البشرية الرهيبة في ظل الحضارات المعاصرة فإن على الامة الاسلامية واولي الامر فيها ـ زعماء ومصلحين ومفكرين ـ ان يعملوا على بعث حضارة العروبة والاسلام من جديد مستهدين بالواقع الانساني المعاصر . .
ونضع بين يدي القارئ الكريم كتاب المستقبل للاسلام للدكتور احمد علي الامام لعله يجد فيه مايسره وما ينفعه وكيف لا ، والكتاب قيم في حد ذاته ومفيد للغاية .

المستقبل للإسلام

تاليف الدكتور : احمد علي الامام
إعداد وعرض :محمد الرقيوق

الكتاب على غلافه نظرة عن حياة الكاتب، والمؤلف غني عن كل تعريف. فهو أراد بكتابه النفع العميم واكتشاف الحقيقة. هذه الحقيقة التي تتجلى في الاسلام فهو المنقذ للانسانية من القهر واخطبوط الدكتاتورية والظلم.
وجاء تقديم الكتاب بقلم عمر عبيد حسنه يقول الله تعالى:"وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون"صدق الله العظيم.
ويشتمل الكتاب على مقدمة، وفي بشائر مستقبل العالم الاسلامي في وجه التحديات الحضارية المعاصرة يقول المؤلف ـ جزاه الله خيرا. منذ بزوغ فجر الرسالة والاسلام يعيش في دورات من الصراع والتداول الحضاري ..يواجه التحديات الثقافية والاجتماعية ويتفاعل مع التجارب الانسانية من حوله..
يدافع الكفر ويدعو لتحرير العباد وتنمية المجتمعات ويجادل بالحسنى متميزا بعقيدته وشموخ بنيانه الحضاري المتفرد..
-و في مفهوم الحضارة:
الحضارة في تعريف بعض الباحثين في علوم الحضارة تعني العمران والانتاج الثقافي والنظام الاجتماعي فهي كما عرفها ابن خلدون :"احوال عادية زائدة على الضروري من احوال العمران"
-وعن الحضارة الاسلامية:
فالحضارة الاسلامية ذات نسب عريق في الحضارات سبقا ورسوخا وشمولا ومحتوى لكونها بحكم نسقها الى الاسلام متسمة بالخلود ولاتزال آثارها المادية والمعنوية باقية واسهاماتها في الحضارة الكونية والنهضة العلمية المعاصرة ظاهرة..
وكتاب المستقبل للاسلام كل صفحة منه وكل سطر فيه يشتمل على فوائد جديرة بالقراءة المستفيضة وبين الحضارة الغربية المعاصرة والحضارة الاسلامية يقول المؤلف:"الحضارة الاسلامية تقوم على السلام العالمي والامن الداخلي كما في قوله تعالى:"وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم"سورة الانفال/ الآية:61.
و في الحديث النبوي :"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"..
ويتناول الكتاب الخطر المخيف وتوجيه الصراع الحضاري وعناصر الايجاب والسلب في مواقفنا ومؤسساتنا الثقافية والفصل بين الكتاب المقروء والكتاب المنظور.
ان الفصل بين كتاب الله المقروء وهو القرآن وكتاب الله المنظور وهو الكون.
ومن مواضيع الكتاب دورالتنمية الثقافية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة. ومما جاء في هذا المقال: إن الحضارة الاسلامية هي حضارة منتجة عاملة معتنية بالتنمية والاعتماد على الذات مع تفضيل للاستثمار الزراعي لكونه اكثر بركة ونفعا واعظم تحقيقا للأمن الغذائي وحرية القرار والاستقلال...
ويتناول الكتاب مواضيع شتى ومختلفة منها اي مستقبل لثقافتنا في وجه التحديات المعاصرة والمستقبلية، يتحدث هذا الموضوع عن المستقبل للاسلام ليس هو، مجرد، شعائر نتبناه محوطا بالامل والرجاء، انما هو دين عقيدة، و من البشائر القرآنية قوله تعالى:" ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون" سورة الانبياء/الآية :105. فوراثة الارض مستقبل ينتظر الصالحين من عباد الله الذين التزموا دينه واقاموا شرعته. وتتناول صفحات الكتاب بشائر نبوية وارهاصات المستقبل ودور الذكر والجهاد في صناعة المستقبل ومعاني الذكر في لغة القرآن الكريم وصفات اهل الذكر ومعنى الجهاد ومراتب الجهاد والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اسوة المؤمنين في جميع ابواب البر .. ونماذج من مجاهدي الصحابة ونماذج من مجاهدي التابعين لهم باحسان. ومما جاء في صفحات الكتاب معاني القنوت في اللغة:
قنت: القنوت.
يرد القنوت في لسان العرب على المعاني التالية:
1 ـ الامساك عن الكلام والسكوت.
2 ـ الدعاء والتسبيح.
3 ـ الصلاة.
4 ـ الدعاء في الصلاة.
5 ـ الخشوع والاقرار بالعبودية.
6 ـ القيام.
7 ـ اطالة القيام.
8 ـ القيام بالطاعة التي ليس معها معصية..
ومن معاني الدين:
الديان: من صفات الله ـ عز وجل ـ ومعناها الحكم القاضي والديان القهار وهو فعال...
ويتناول الكتاب موضوعات منها الشريعة والحد... في اللغة..والاصطلاح، والتوبة واثرها في رفع الحدود أو العقوبة وادب الدعوة والحوار مع غير المسلمين والتطبيق العملي في عهد النبوة والخلافة الراشدة والشريعة الاسلامية وحقوق الشعوب والاقاليم ويقول الله تعالى :" ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين" سورة آل عمران/الآية: 85 .ويقول البارئ عز وجل :"يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم" سورة الانفال/الآية: 24. وخلاصة الكتاب كما جاء في غلافه الاخير: هذا الكتاب لمحات تفاؤلية تحمل البشائر والبصائر بان المستقبل لهذا الدين وتعيد الاعتبار لاستعلاء الايمان الذي يحمي من الانكسار، والذي يكاد يتوارى...
وليس ذلك من خلال الامنيات والرغبات وانما من خلال السنن التغييرية التي شرعها الله وارادها وفطر الناس عليها وزودهم بالياتها و بكل ما تقتضيه من الاعداد الروحي والمادي ليكون الانسان هو وسيلة التغيير وهدفه في آن واحد...
ومجمل القول فإن الكتاب يحوي بين دفتيه طائفة من قضايا الاسلام والنبوة والخلفاء الراشدين والتابعين، ويكشف النقاب عن كثير من القضايا التي تهم المسلمين وغير المسلمين ويدعم المؤلف كلامه وتفسيره بايات قرآنية واحاديث نبوية، والكتاب يجب أن يكون في كل مكتبة وفي كل يد، فجزى الله من بعثه الينا واهداه لنا، وجزى الله الجزاء الاوفى مؤلفه وكاتبه الدكتور احمد علي الامام. وشكرا له على هذه الصحوة التي تقف في وجه الملحدين والمتشككين..

الحج إلى البيت الحرام من خصائص الإسلام

الاستاذ : الحسن أبو بكر

المقصود من الحج عبادة الله وحده ، في البقاع التي أمر الله بعبادته فيها ، ولهذا كان الحج شعار الحنيفية حتى قالت طائفة من السلف ـ حنفاء لله أي حجاجا ـ فإن اليهود والنصارى لا يحجون البيت (1)

قبل أن أعرض نظرة الاسلام إلى الحج ، أحب أن أعرج ـ ولو قليلا ـ على وجه الإجمال ، الحج في الديانة اليهودية والمسيحية والبوذية، ذلك أن أصل الحج،أيضا، موجود في كل هذه الديانات ، وإن اختلف كثيرا عن الحج في الاسلام ، كما سيأتي الحديث عن ذلك في هذا العرض. هناك أسماء ضرائح ومشاهد للصالحين والمقبولين في أرض فلسطين، وفي أقطار أوروبية ، وآسيوية مختلفة، والشهور التي تزار فيها هذه المشاهد، وما لهذه الزيارات من آداب وتقاليد. وإذا تامل الانسان في مدى اهتمام اليهود والمسيحيين بهذه المشاهد وتقديسهم لها ، وتجشم الاسفار والمتاعب في سبيلها ، وكيف شغلتهم واستحوذت على مشاعرهم في كل مكان وزمان،وكيف أثارت فيهم الغلو في التقديس والتعظيم، حتى وصلوا إلى حد الشرك بالله وبعبادة غيره، عرف سر انكار النبي، صلى الله عليه وسلم، لهذه العادات، وإشفاقه من أن يتسرب ذلك إلى المسلمين من أمته ، وقد ضيق صلوات الله وسلامه عليه السبيل في وجه تجشم السفر الطويل، وشد الرحال إلى المشاهد والأمكنة المتبركة بقوله المأثور المشهور :« لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا». 2.

وأصل هذا الحديث أن المساجد التي تشد الرحال إليها هي المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد المدينة، وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليها باتفاق أهل العلم حتى مسجد قباء يستحب قصده من المكان القريب، ولايشرع شد الرحال إليه.

وقد وقى الرسول، صلى الله عليه وسلم ،بذلك أمته من الوقوع في فتنة المشاهد والآثار، كما وقع فيها اليهود والنصارى والأمم الجاهلية، وكانت فريسة الشرك والوثنية السافرة أحيانا كثيرة. ولكن الطوائف من المسلمين في القديم والحديث لم تعمل بحديث الرسول ،صلى الله عليه وسلم، في شأن الرحلةإلى الحج ولم تلق له بالا وافتتنت بالمشاهد والآثار وشد الرحال إليها من بلدان نائية، والعكوف عليها تبركا وتعبدا، فكان ذلك تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم:« لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع »3. وكان من تعظيم هذه المشاهد وإقامة الشعائر والمناسك لها كأيام الحج، لما زعم لها من كرامات واجابة الدعوات عندها، ولما أقيم لها من القباب ، وبنى لها من المعابد الوثنية باسم المساجد، ولولا ذلك لما قصدوها، وعيدوا لها هذه الأعياد، ولاشدوا لها الرحال، أما الديانة الهندية، فقد كثرت فيها المشاهد والمعابد والأمكنة المقدسة التي يقصدها الناس من النواحي البعيدة والقريبة وأكثر هذه المشاهد والأمكنة المقدسة عند الهنود (نهر الكانج ـ Ganges) الذي يجتمع فيه أهل البلاد للاغتسال من أجل كفارة ذنوبهم وخطاياهم. ومن أعظم المراكز التي يحج إليها الناس عند البوذيين مدينة (كايا ـ Gaya) في ولاية ـ بهار ـ التي قضى فيها مؤسس هذه الديانة المؤولة (كوتم بوذا –Gotama buddah) مدة طويلة وتشرف بالشهود أو المعرفة التي يسمونها (نيروان ـ Nirvan) والأعياد والأسواق التي تقام في هذه الأمكنة تقترن بتقاليد جاهلية وأعمال شركية، وأساطير الآلهة القديمة. ومن إعجاز القرآن، أنه لما ذكر حج البيت الحرام وحث عليه ، نعى على الشرك والوثنية والزور الذي تلوثت به المناسك، واعمال الحج والزيارة في الديانات والأمم الأخرى، فقال: «ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور، حنفاء لله» .4

هذه صورة مجملة لأساليب الحج والزيارة، والرحلة الدينية في ديانات العالم الرئيسية التي لا يزال لها اتباع يعدون بالملايين وملايين الملايين. وقد احسن ابن تيمية صنعا عندما قال:عن خصوصية الإسلام حول هذه المشاهد والزيارات ومؤكدا بذلك : أن الأصل في دين المسلمين، لايختص بقعة بقصد العبادة فيها، إلا المساجد خاصة، وما عليه المشركون وأهل الكتاب من تعظيم بقاع للعبادة غير المساجد ، كما كانوا في الجاهلية يعظمون حراء ونحوه من البقاع، هو مما جاء الاسلام بمحوه وإزالته ونسخه.

ثم إن المساجد، جميعا، في الاسلام تشترك في العبادة، فكل ما يفعل في مسجد يفعل في المساجد سواء، إلا ماخص به المسجد الحرام من الطواف ونحوه، فإن خصائص المسجد الحرام لا يشاركه فيه شيء من المساجد كما لايصلى إلى غيره. وأما مسجد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والمسجد الأقصى فإن ما يشرع فيهما من العبادات يشرع في سائر المساجد كالصلاة والذكر والدعاء والقراءة، والاعتكاف، ولايشرع فيهما من جنس مالا يشرع في غيرهما ، لا تقبيل شيء ولااستيلامه، ولا الطواف به، ونحو ذلك. لكنهما أفضل من غيرهما، فالصلاة فيهما تضاعف على الصلاة في غيرهما .5. وخلاصة القول ، إنه يجوز الرحلة إلى الأمكنة التي يوجد فيها قبور الآباء والعلماء والشيوخ ، وماسوى ذلك فمن المحدثات يجب الابتعاد عنها.

■ الهوامش:

1ـ اقتضاء الصراط المستقيم .ص: 449 ـ 452.

2ـ رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة رضي الله عنهما مرفوعا.

3 ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا حجر ضب تبعتموهم .قيل يارسول الله ، اليهود والنصارى،قال: فمن ـ متفق عليه.

4ـ سورة الحج /الآية: 31. انظر للاستزادة الأركان الأربعة.ص: 267.

5 ـ اقتضاء الصراط المستقيم .ص: 439.

صفحة الشباب

إعداد : عمر الريسوني

فكرة الشباب

القراءة غذاء لابد منه بالنسبة لعقولنا، فكما يحتاج جسمنا السليم إلى الغذاء يحتاج العقل السليم إلى القراءة.

وتتنوع حاجتنا الى القراءة حسب الموضوع المحبب إلينا، وحسب ميولاتنا وتكويننا الذاتي كما أن منا من يراجع دروسه أو يقرأ جريدة، ومنا من يقرأ قصة او رواية أو شعر، وفينا من يهتم بالرسوم المعبرة.

وقد نستغرق، وقتا طويلا، في القراءة عندما نكون على أتم الاستعداد لذلك، كما أن بعضنا يحب القراءة بالليل وآخرون يفضلون التمتع بالقراءة نهارا، والشيء الجميل والذي نقتسمه، جميعا، فيما بيننا هو تلك المتعة والنشوة والسعادة التي نحس بها عندما ننتهي من قراءة موضوع ما او قصة ما، وهذه هي الغاية من القراءة.

من هم الأوائل؟

1 ـ أول سفير في الإسلام هو مصعب بن عمير ـ رضي الله عنه ـ

2 ـ أول من أصاب بسهم من المسلمين هو سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ

3 ـ أول دولة اسلامية قررت للمرأة حق الانتخاب هي تركيا عام 1933 م.

4 ـ أول خليفة مسلم منع الأموال عن المؤلفة قلوبهم هو عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ

5 ـ أول خط سكك حديد تحت الأرض هو في لندن، عاصمة بريطانيا.

6 ـ أول من أتى بالأصنام إلى جزيرة العرب هو عمرو بن لحي الخراعي، جاء بها من الشام.

7 ـ أول من توصل إلى صناعة الورق واكتشاف الحديد هم الصينيون سنة 150 ميلادية.

8 ـ أول خسوف للقمر لاحظه الانسان هو العام 721 قبل الميلاد.

هل تعلم؟

هل تعلم أن للديك عدة أسماء :

فمن أسمائه : أبو حسان ـ أبو حماد ـ الانيس .

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى :

صوت الديك ، وقارئ القرآن ، والمستغفر بالأسحار .

كان لابراهيم بن مزيد ديك وكان كريما عليه ، فجاء العيد وليس عنده شيء يضحى عليه ، فأمر امرأته بذبحه واتخاذ طعام منه ، فارادت المرأة أن تمسكه ، ففر فتبعته فصار يطير من سطح إلى سطح ، فسألها جيرانها عن سبب ذبحه ، فذكرت حال زوجها ، فقالوا : ما ترضى أن يبلغ الاضطرار بابي إسحاق إلى هذا الحد ، فأرسل إليه هذا شاة ، وهذا شاتين ، وهذا بقرة وهذا كبشا حتى امتلأت الدار ، فلما جاء زوجها رأى ذلك . قال : ما هذا ؟ فقصت عليه زوجته القصة ، فقال : إن هذا الديك تكريم على الله ، فإن نبي الله فدي بكبش واحد ، وهذا فدي بما رأى .

أخطاء في اللغة ما هو تصحيحها؟

ما هو الفرق بين كلمتي :المتنزه"و "المنتزه" الجواب من المعجم الوسيط .

المعجم يعتبر أن الكلمتين بمعنى واحد ، وهو مكان التنزه .

نقول :"المنتزه تكسوه الخضرة"

ونقول :المتنزه يسعد النفس ، ويريح الأعصاب .

ويقال : فتش الطالب على كراسته وهذا خطأ ، والصواب هو : فتش الطالب عن كراسته . . .

كثيرا ما يقول المعلم : "حضَّرت درس اليوم" والفعل حضَّر ، هنا ، خطأ والصواب :"أعد وجهّز" ولهذا ، فصواب العبارة السابقة هو :"أعددت درس اليوم" .

جريدة أسبوعية جامعة

العدد 938

السنة 34

الجمعة

08 ذو القعدة 1421هـ

الموافق 02 فبراير 2001م

المدير العام :

الأمين العام بالنيابة

الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:

إدريس كرم

رئيس التحرير :

محمد الخضر الريسوني

التحرير :

محمد القاضي

مصطفى ودادي

العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم : 7 ـ أكدال ـ الرباط

الهاتف: 67.03.51 (07)

الفاكس: 67.03.51 (07)

الثمن : 3 دراهم

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.

الحساب البنكي : 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء ـ حي أكدال ـ الرباط

رقم الإيداع القانوني : 160 / 1994

الترقيم الدولي : ISSN : 4348

تصفيف وإخراج وسحب:

مطبعة فضالة ـ المحمدية

المغرب

توزيع : سابريس

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

وتعبر عن آراء أصحابها

للذكرى

رسالــة من المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني

إلى المؤتمر الخامس لرابطة علماء المغرب

أيام 4 ـ 5 و 6 أبريل سنة 1975

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

حضرات السادة العلماء المحترمين الأجلاء،

إن مما يبعث على المسرة والانشراح، ويحذو السكينةوالراحة للأرواح أن نرى علماء مملكتنا يعقدون بين الحين والحين مؤتمرات ، وينظمون مناظرات وندوات، يطرحـون على بسـاطها القضـايا التي تشغل بالهم، والمشاغل التي تستثير اهتمامهم فيتدارسون ويتناقشون، ويستنتجون ويستخلصون، ثم يعرضون علينا خلاصة اعمالهم ووجهة آرائهم وأفكارهم لنستنير بها فيما نخط لرقي شعبنا من خطط حكيمة، ونعيد لتقدم وطننا من سبل قويمة، كما نستنير باراء ذوي الاختصاصات الأخرى في القضايا التي هم بها أدرى، وبإبداء الراي وتوجيه النصيحة فيما أولى وأحرى .وإن مما يجعلنا نستبشر خيرا بنجاح مؤتمر العلماء وجدية المواضيع التي يناقشونها وسداد المقررات التي يتخذونها انه ينعقد والشعب المغربي في غمرة فرحتين: فرحة نزول الغيث بعد انحباس. . وارتياح النفوس به بعد ابتئاس ، وفرحة بمولد نبي الرحمة ، وولي النعمة ذي القدر العظيم، والخلق الزكي القويم سيدنا محمد بن عبد الله عليه أشرف صلاة وأطيب تسليم.

إنكم لتعلمون علم اليقين ما نولي لشؤون الدين الإسلامي الحنيف من اهتمام ونصرف للمحافظة على نصاعته ونضارته من عناية ، ونبذل لإظهار محاسنه ونشر فضائله من جهد، تادية لأمانة وضعها الله بين أيدينا، واضطلاعا بمهمة أناطهابجدنا ، وقياما بواجب ملقى على كاهل كل مسلم، مسلم رئيسا كان أو مرؤوسا وآخر ما قمنا به في هذا الميدان، وبرزنا به في المضمار ، مما يثلج صدوركم وتقر به أعينكم ، تاليفنا للجنة متركبة من خيار العلماء وكفاة المعلمين والمربين، لمراجعة جميع الكتب الدراسية المقررة في مدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا لتنقيتها من النظريات الخاطئة والعبارات النابية التي لا يصح أن تلقن لأبناء شعب يعتز بالاسلام ويفخر بالقرآن ، وحددنا لانجاز هذا العمل موعدا يتم في نهايته إثبات السليم ونفي السقيم، وإننا لنعلق أكبرالآمال على النتائج التي ستسفر عنها أشغال هذه اللجنة ، ونكبر جهود أعضائها الموكول إليهم أمرها ، ونعتقد أن ما ستقرره من تاليف ، وتوصي به من تصنيف سيكون له الأثر الحميد في اطلاع جيلنا الصاعد على وجه الإصلاح المشرف الوضاء وإظهاره على صفحات ناصعة من فتوحاته في مجالات العلم وميادين الحضارة، ووقاية هذا الجيل بالتالي من شرور الزيغ ومخاطر الانحراف.

ونحن عندما خطونا، اليوم، هذه الخطوة المباركة مثلما شددنا، بالأمس، أزر التعليم الأصيل إنما كنا نتمشى مع مشاعر عميقة الجذور في نفسنا ، ونستجيب رغبات ملحة طالما كاشفنا بها رعايانا ونوطد الأساس الراسخ. ونعلي البناء الشامخ الذي شاده أسلافنا المنعمون للدفاع عن الإسلام وحماية مكتسباته وفسخ الآفاق أمام إشعاعاته، ونخص منهم بالذكر شخصا عزيزا على مثل ماهو عزيز عليكم، نعتبره، جميعا، رائدانا في هذا الدرب من النضال محمد الخامس، طيب الله ثراه، وفسح في جنات الخلد مثواه، الذي أحيا لجامعة القرويين وأخواتها أمجادها، وانعش العربية في المغرب بعد أن كادت بسياسة الاستعمار الأجنبي تلفظ أنفاسها الأخيرة، وجدد مناهج التعليم وناضل في سبيل تاسيس المدارس الحرة وأعاد للعلماء اعتبارهم، وأحلهم مكانتهم ، وأنجز مطالبهم وأحق حقوقهم، وآزر بجاهه وماله كل عمل ما شانه أن يوطد ركن الإسلام الركين ويحوط العروبة والعربية بحصن حصين في هذا البلد الأمين.

حضرات السادة العلماء،

إن المسيرة طويلة والعمل الذي ينتظرنا جد شاق ومهمة ملك البلاد ليست هينة كما أن مسؤولية العلماء غير صغيرة، فمعاول أعداء الاسلام ترتفع لتقويضه في كل جهة ، وصيحات خصومه تتعالى لتقليص ظله من كل جانب، وشبهات الحاقدين عليه الناقمين منه تثار حوله بمناسبة وبغير مناسبة ، تثيرها كتب ملغومة وأقلام مدسوسة وصحافة ماجورة، ووسائل إعلام مدخولة مريبة وسائر وسائل الإغراء ومرافق الإغواء . فوجب أن نستشعر الحذر ونأخذ الحيطة والحزم، ونعمل على مقارعة الشبهة بالحجة ودحض الباطل بالحق، ودمغ الغواية بالرشاد، متسلحين لإصابة الهدف وبلوغ المرام بنفس أسلحة العصر التي شهرها في وجه ديننا ولغتنا الخصوم ويسلطها الأعداء. مستعينين بالصبر، متحلين بالأناة متذرعين بمنطق العصر وأسلوب الوقت معطين المثال من استقامتنا، جاعلين الأسوة والقدوة بمروءتنا متخذين شعارا لنا في ميدان الجدال والحجج قول الله تعالى:

«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين.»

حضرات السادة العلماء،

إننا نحيي ملقاكم ونبارك جدكم ومسعاكم ، ونعرب لكم عن أطيب المتمنيات بالنجاح، ونعدكم بالنظر في جميع ملتمساتكم بما يجب لها من الاهتمام ، ونؤكد لكم أنكم ستجدون فينا بعد الحق ـ سبحانه وتعالى ـ الولي والنصير، والمعين النظير .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

حرر بالرباط في يوم الخميس 20 ربيع الأول عام 1395

الموافق 03 ابريل سنة 1975.

الحسن الثاني